

أضواء البيان

@ 252 \$ 1 (سورة الحجر) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { رَّءُفًا بِمَا يَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ } . ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا عرفوا حقيقة الأمر تمنوا أنهم كانوا في دار الدنيا مسلمين ، وندموا على كفرهم ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْهَادِينَ } وقوله : { حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } ، وقوله : { وَيَوْمَ يَعْصُ الطَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } إلى غير ذلك من الآيات ، وأقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد . لأن من يقول إن الكافر إذا احتضر وعاین الحقيقة تمنى أنه كان مسلماً ، ومن يقول إنه إذا عاین النار ووقف عليها تمنى أنه كان مسلماً ، ومن يقول إنهم إذا عاینوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين ، كل ذلك راجع إلى أن الكفار إذا عاینوا الحقيقة ندموا على الكفر وتمنوا أنهم كانوا مسلمين . .

وقرأ نافع وعاصم { رَّءُفًا } بتخفيف الباء ، وقرأ الباقون بتشديدها ، والتخفيف لغة أهل الحجاز ، والتثقيل لغة تميم وقيس وربيعة ، ومن الأول قول عدي بن الرعاء الغساني :
وقرأ نافع وعاصم { رَّءُفًا } بتخفيف الباء ، وقرأ الباقون بتشديدها ، والتخفيف لغة أهل الحجاز ، والتثقيل لغة تميم وقيس وربيعة ، ومن الأول قول عدي بن الرعاء الغساني :
(ربما ضربة بسيف صقيل % بين بصرى وطعنة نجلاه) % .

والثاني كثير جداً ومنه قول الآخر : والثاني كثير جداً ومنه قول الآخر : % (ألا ربما أهدت لك العين نظرة % قصارك منها أنها عنك لا تجدى) % .

ورب في هذا الموضع قال بعض العلماء للتكثير أي يود الكفار في أوقات كثيرة لو كانوا مسلمين . ونقل القرطبي هذا القول عن الكوفيين قال ومنه قول الشاعر . .

ألا ربما أهدت لك العين البيت